

شرح حديث أبي هريرة: بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا  
وَيُؤْمِسِي كَافِرًا وَيُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ  
الدُّنْيَا» رواه مسلم.

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - :-

قال المؤلف - رحمه الله - فيما رواه عن أبي هريرة - رضي الله عنه  
- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ» وبادروا:  
يعني أسرعوا إليها؛ والمراد: الأعمال الصالحة؛ والعمل الصالح ما  
بُني على أمرين: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وهذا تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله،  
فالعمل الذي ليس بخالص ليس بصالح، لو قام الإنسان يصلي؛ ولكنه  
يرائي الناس بصلاته، فإن عمله لا يُقبل؛ حتى لو أتى بشروط  
الصلاة، وأركانها، وواجباتها، وسُننها، وطمانينتها،

كذلك أيضًا: لو أن الإنسان أخلص في عمله، لكنه أتى ببدعة ما  
شرعها الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فإن عمله لا يُقبل حتى لو كان  
مخلصًا، حتى لو كان يبكي من الخشوع، فإنه لا ينفعه ذلك؛ لأنَّ

البدعة وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ضلالة، فقال: «فإنَّ كلَّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ».

ثم قال: «فتنًا كقطع الليل المظلم» أخبر أنه ستوجد فتن كقطع الليل المظلم - نعوذُ بالله - يعني أنها مدلهمة مظلمة؛ لا يرى فيها النور - والعيادُ بالله - ولا يدري الإنسان أين يذهب؛ يكون حائرًا، ما يدري أين المخرج، أسأل الله أن يعيذنا من الفتن.

والفتنُ منها ما يكون من الشبهاتِ، ومنها ما يكون من الشهواتِ، ففتنُ الشبهاتِ: كلُّ فتنةٍ مبنية على الجهل، ومن ذلك ما حصلَ من أهل البدع الذين ابتدعوا في عقائدهم ما ليس من شريعة الله.

وتكون الفتنُ - أيضًا - من الشهواتِ، بمعنى أن الإنسان يعرف أن هذا حرام، ولكن لأن نفسه تدعوه إليه فلا يبالي النبي صلى الله عليه وسلم بل يفعل الحرام، ويعلم أن هذا واجبٌ، لكن نفسه تدعوه للكسل فيترك هذا الواجب، هذه فتنةٌ شهوةٌ،

المهمُّ أن الرسولَ - عليه الصلاة والسلام - حذّرنا من هذه الفتن التي هي كقطع الليل المظلم، يصبح الإنسان مؤمنًا ويمسي كافرًا - والعيادُ بالله - يومٌ واحد يرتدُّ عن الإسلام، يخرج من الدين، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا. نسأل الله العافية. لماذا؟ «يبيعُ دينه بعرضٍ من

الدُّنْيَا»، ولا تظنُّ أنَّ العرض من الدنيا هو المال، كلُّ متاع الدنيا عرضٌ، سواء مال، أو جاه أو رئاسة، أو نساء، أو غير ذلك، كلُّ ما في الدنيا من متاع فإنه عرض، كما قال تعالى: ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ﴾ [النساء: 94] فما في الدنيا كلُّه عرضٌ.

فهؤلاء الذين يصبحون مؤمنين ويمسسون كفارًا، أو يمسون مؤمنين ويصبحون كفارًا، كلُّهم يبيعون دينهم بعرضٍ من الدنيا، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الفتن. واستعيذوا دائمًا يا إخواني من الفتن، وما أعظم ما أمرنا به نبينا عليه الصلاة والسلام، حيث قال: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ - يَعْنِي التَّشَهُدَ الْآخِرَ - فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»، نسأل الله أن يثيبنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.